

حرب البوير الثانية ١٨٩٩-١٩٠٢م ومعسكرات الاعتقال البريطانية

م. د. أحمد عبدالله الجبري
جامعة كركوك - كلية التربية

الملخص

أسست الحكومة البريطانية شركة جنوب أفريقيا البريطانية عام ١٨٩٠م، الأمر الذي أدى إلى إسراع الصدام بين بريطانيا وقبائل البوير في جنوب أفريقيا، إذ شن البوير هجماتهم ضد القوات البريطانية، ودامت الحرب بينهما ٣٢ شهراً، ووجه البوير إنذاراتهم للقوات البريطانية في ١٨٩٩م، وبعد أن فشلت القوات البريطانية في الانتصار على قبائل البوير في تلك الحرب، تم استدعاء اللورد كتشنر؛ لما عرف عنه من قوة وحزم، فاتبع كتشنر كل أساليب الوحشية ضد البوير، وبدأت القوات البريطانية ببناء معسكرات الاعتقال؛ لأجل لجوء المستسلمين من البوير إليها، ذلك ما صرحت به بريطانيا، إلا أنه في الحقيقة كانت الأمور تتخطى ذلك إذ كانت معسكرات اعتقال للمدنيين والمقاتلين البوير، وفي البداية كانت تلك المعسكرات مخيمات، ويرجع أصل معسكرات الاعتقال إلى الحرب الكوبية الإسبانية، وفي نهاية عام ١٩٠١م كانت بريطانيا قد قامت ببناء أكثر من ٤٥ معسكراً للبيض و ٦٥ معسكراً للسود، كان من بينها معسكر نتال ونسلتروم وإرين وماكينج وفولكس روست، ومن الجدير بالذكر أن الأوضاع في تلك المعسكرات سيئة من ناحية الخدمات الطبية وغيرها، مما أدى إلى ارتفاع عدد وفيات النزلاء في هذه المعسكرات.

الكلمات المفتاحية: كتشنر، الاورنج الحرة، الكيب تاون، بريتوريا، جنوب أفريقيا.



The Second Boer War 1899-1902 and British Concentration Camps

Ahmed Abdullah Algby

University of Kirkuk
College of Education

Abstract

The British government established the British South Africa Company in 1890 which led to an accelerated clash between Britain and the Boer tribes in South Africa. The Boers launched their attacks against the British forces, and the war between them lasted 30 months. Their warnings to the British forces in 1899 AD and after the forces failed. After the British forces failed to defeat the Boers in the war between them, summoned Lord Kitchener to take care of the issue because of the known strength and firmness, followed Kitchener all brutal methods against Boers, and British forces began to build concentration camps, in order to take refuge from the Boers. This was stated by Britain, but in fact things went beyond that, they are concentration camps for civilians and Boer fighters, and initially these camps were camps, and the origin of the concentration camps to the Cuban-Spanish war, and at the end of 1901 Britain had built more than 45 camps for whites and 65 for blacks camp, and was a camp and Natal Nseltrom Warren mahikeng and Volkswagen russet the most important camps, conditions were very bad camps of medical and other services and the high number of deaths of guests in these camps.

Keywords: Kitchener, Free orange, Keep town, Pretoria, south Africa.

المقدمة:

ارتبط الاستعمار القديم بظاهرة النهضة الأوروبية وعصر الاستكشافات الجغرافية، وتعزيز السلطات المركزية في عدد ممالك أوروبا في مقدمتها البرتغال وإسبانيا وهولندا وبريطانيا وفرنسا، إذ شهدت أوروبا في نهاية القرون الوسطى تطورات علمية سريعة ولاسيما في مجال الملاحة، وتمكنت الدول الأكثر استقراراً من تمويل مشاريع طموحة شملت إرسال البعثات والملاحين والجنود والمستوطنين إلى مواقع بعيدة عن بلادهم الأصلية، انعكست بشكل مباشر وغير مباشر على السيرة التاريخية من شعوب العالم بأسره ويبدو الأمر أكثر وضوحاً عندما أصبح التحول الأوربي السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي مقدمة للتحويلات في العالم.

وعدّت الدول الكبرى الاستعمار ضرورة قصوى واجب تحقيقها خدمة لأهدافها السياسية التي كانت تتمثل في تحسين مركزها الدولي للتنافس على المراكز المتقدمة في سلم القوى الدولية. ووجدت دول أوروبا الغربية في سواحل أفريقيا وجنوب آسيا مجالاً واسعاً في السيطرة على بقاع جديدة لتحقيق أهدافها التوسعية وبالأخص بعد أن أدركت أهمية جنوب أفريقيا؛ بسبب موقعها المطل على رأس الرجاء الصالح خط المرور المائي نحو الشرق (الهند خاصة).

وكان الهولنديون أول من سيطر على جنوب أفريقيا قبل القوى الأوروبية وتأسيس شركة الهند الشرقية الهولندية عام ١٦٢٢م ومحاولة السيطرة على منطقة الكاب ومستعمرة الرأس في جنوب أفريقيا ثم تبعتها تأسيس مجموعة مستعمرات بوساطة الهولنديين لهذا الغرض، وتمّ لهم الاستقرار في جنوب أفريقيا عام ١٦٥٢م وكان الهدف من تأسيس المستعمرات هي جعلها محطات لتزويد سفنهم بالوقود والتي كانت تتاجر مع الشرق.

ويرجع سبب اختيار موضوع البحث هو الأهمية الجغرافية والاقتصادية والتاريخية لهذه المنطقة (جنوب أفريقيا) والتي شهدت صراعاً استعماريّاً كبيراً وبالأخص بعد الاستكشافات الجغرافية ومحاولة الدوران حول القارة الأفريقية وصولاً إلى الشرق بعد نجاح البرتغاليين بعبور رأس الرجاء الصالح، كذلك محاولة كشف الستار عن السياسة البريطانية التي استعملتها مع شعوب العالم لتحقيق مصالحها السياسية والاقتصادية فكان الصراع على مناطق النفوذ بين الدول الاستعمارية ولاسيما الدول البحرية في غرب أوروبا.

ونجحت شركة الهند الشرقية الهولندية في تشجيع جماعات من الهولنديين للهجرة إلى جنوب أفريقيا واستقرت تلك الجماعات بالمناطق الصالحة للزراعة بالشمال والشرق وبدأوا في مزاوله الزراعة، وقد أطلق على تلك الجماعات شعب (البوير) ثم التحقت بهم جماعات أوروبية أخرى فتكون لهذا الشعب خصوصيته ولغته الخاصة به وأصبح مزيجاً من أصول أوروبية أفريقية.

وتتمحور أهمية الموضوع في كشف استعمال بريطانيا سياسة التعسف والقمع في التعامل مع السكان الأصليين للمناطق التي استعمرتها والتكثيف بشعوب تلك المناطق فضلاً عن ابتداعها للمرة الأولى في التأريخ استعمال معسكرات الاعتقال والتي أصبحت أسلوباً متبعاً لدى الدول الاستعمارية.

وأدرجت بريطانيا أهمية جنوب أفريقيا وبالأخص بعد قضائها على الأرمادة الإسبانية عام ١٥٨٨ م بعد أن أصبحت لها السيطرة على البحار العالمية، وجاءت هذه الأهمية بتأمين الطريق المائي الواصل إلى درة التاج البريطاني (الهند) والوصول إلى المستعمرات البريطانية. وتزايدت تلك الأهمية لجنوب أفريقيا بالنسبة إلى بريطانيا بعد اكتشاف الماس فيها نهاية القرن السابع عشر لتدخل مع شعب (البوير) حربين الأولى عام ١٨٨١ والثانية عام ١٨٩٩؛ لأجل انتزاعها من أيدي أصحابها الشرعيين، وجلبت لذلك جيوشها من الهند ودخلت تلك الحروب واستعملت فيها أبشع أنواع القتل والتهجير والاعتقال في المعسكرات واستعمال سياسة العزل والتجوع، فتمّ الفتك بذلك الشعب والسيطرة على جنوب أفريقيا لتصبح مستعمرة بريطانية بامتياز عام ١٩٠٢م.

وانقسم الموضوع إلى تمهيد ومبحثين الأول: أسباب قيام حرب البوير الثانية ١٨٩٩-١٩٠٢م، والثاني: معسكرات الاعتقال البريطاني، أما الخاتمة فكشفت مدى عزلة بريطانيا عن القارة الأوروبية وتشنج العلاقات الدولية ووقوف الرأي العام الأوروبي ضد الحرب التي قادتها بريطانيا ضد شعب البوير، فضلاً عن أنّ حرب البوير قد غيرت من العلاقات الدولية؛ بسبب التسويات التي أقامتها مع بريطانيا دول أوروبا (فرنسا وألمانيا والبرتغال) والتي اقترحت فيما بعد عقد حلف ضد بريطانيا.

التمهيد

تسمية البوير وهجرتهم:

كان الهولنديون أول من تبين له أهمية جنوب أفريقيا^(١)، فقبل أن يظهر حمي الاستعمار في الثمانينات من القرن التاسع عشر، وكان الأوروبيون قد شقّوا طريقهم بالفعل نحو جنوب قارة أفريقيا، وسيطروا على أماكن كثيرة في أفريقيا، وأسس الهولنديون شركة الهند الشرقية الهولندية في الكاب في عام ١٦٣٢م^(٢)، وتم لهم الاستقرار فيها في عام ١٦٥٢م، إذ أرسلوا إلى هناك جان فان ريبك Jan. Van Riebeck على رأس جماعة للاستقرار فيها، وكان يسكن تلك المنطقة شعب يسمّى بـ Quaqua إلا أن الهولنديين أطلقوا عليهم اسم الهوتنتوت، وتوسّع الهولنديون في مدينة الكيب تاون بعد معارك ضارية مع الألمان والسكان الأصليين هناك، حتى أصبح نهر Genti الحدّ الشرقي للهولنديين والذي كان يفصل قبل ذلك بين الهوتنتوت والكافير، ثم عبروا النهر في عام ١٧٤٠م إلى نهر Fish، وجاءت هجرات كبيرة من أوروبا إلى تلك المناطق الجديدة، إلا أن هؤلاء المهاجرين كانوا من حثالة المجتمع الأوروبي وكان معهم نسبة قليلة من فقراء الأشراف، فضلاً عن بعض العبيد الذين كانوا يشترونهم من أسواق الرقيق في أفريقيا الغربية وتم الاختلاط بينهم جميعاً مكونين جنساً جديداً عُرف فيما بعد باسم البوير^(٣) Boers، وكان هذا الجنس الجديد يحمل الحقد على الاستعمار ولديه الرغبة في التخلص من المستعمر^(٤)، وقد جاء بعض الفرنسيين إلى منطقة الكاب والمناطق المجاورة؛ بسبب الاضطهاد الديني في أوروبا، ولكن بسبب ما كانت تفرضه شركة الهند الشرقية الهولندية من قوانين صارمة ولوائح تعسفية لذا رحل البعض منهم إلى أماكن أخرى، ومما شجعهم على ذلك سوء الأحوال آنذاك في المجالات كافة، فاتجه بعضهم إلى الشرق وبعضهم إلى الغرب، وظلّ الأمر كذلك حتى حلّ البريطانيون بجنوب أفريقيا منذ عام ١٧٩٥م، بحجة الحيلولة دون وقوع هذه المناطق في أيدي أعدائهم الفرنسيين الذين كانوا في حربٍ معهم وقتئذٍ، وكان ذلك اعتداء صارخ على أراض البوير آنذاك، وقد وصل عدد البوير في هذه المدّة إلى ٣٥ ألف، منهم من هاجر؛ بسبب الأوضاع السيئة ومنهم من أقام؛ للعمل في الزراعة وغيرها^(٥)، ثم قامت الحكومة البريطانية هناك بحروبها لأجل الاستعمار حتى سيطرت على أملاك كثيرة هناك في عام ١٨٠٤م^(٦)، وبالأخص بعد صلح أميان آذار ١٨٠٢ إذ انسحبت بريطانيا من رأس الرجاء الصالح عام ١٨٠٣م، بموجب مقررات صلح أميان وصولاً إلى الحروب النابليونية وأثرها في إعادة بريطانيا لاحتلال رأس الرجاء الصالح مرةً ثانية عام ١٨٠٦م. ونجحت شركة الهند الشرقية الهولندية في تشجيع جماعات من الهولنديين للهجرة لمنطقة الرأس واستقرت جماعة منهم في المناطق الصالحة للزراعة في الشمال والشرق وزرعوا الحبوب

والكروم والزيتون والخضر والموايح وأطلقوا على أولئك الرُزَّاع اسم البوير، الى جانب ذلك اتجهت جماعة منهم للهضاب حيث الحشائش الصالحة للرعي لتربية الحيوانات اللازمة؛ لتوفير اللحوم والألبان وغيرها^(٧).

فأسس الهولنديون مستعمرة الكاب والرأس؛ لتكون محطة تتزود منها سفنهم التي كانت تتاجر مع الشرق، وأثناء خروج نابليون انتزعتها منهم بريطانيا؛ لتأمين مواصلاتها الإمبراطورية، فوفد اليها المهاجرون الإنجليز واستوطنوها مع أنّ معظم سكانها من الأوربيين الهولنديين وأطلق عليهم اسم البوير وهم أجداد وأسلاف البيض في جنوب أفريقيا، وفي النهاية أطلق ابناؤهم على أنفسهم لقب الافريكانيين^(٨).

وعملت شركة الهند الشرقية الهولندية على تنظيم أولئك المهاجرين بعد أن صاروا ضمن رعاياها، ففي مؤتمر فيينا Conference Vienna عام ١٨١٥، اجتمعت الدول الأوروبية لإعادة رسم خارطة القارة الأوروبية فقرروا حلّ الخلافات بين بريطانيا وهولندا حول مستعمرة الكاب بإقرار ما ورد في اتفاقية لندن في ١٣ آب ١٨١٤، وأقرّت الدول الأوروبية بأنّ تتنازل هولندا عن مستعمرة الكاب لصالح بريطانيا بصورة نهائية مقابل حصولها على مبلغ مالي قُدّر بـ ٦ مليون جنيه إسترليني، فاعترفت هولندا بالسيطرة البريطانية على مستعمرة الكاب منذ احتلال بريطانيا لها عام ١٨٠٦م بصورة رسمية، وأصبح البوير من رعايا بريطانيا العظمى، فعندما بدأ البريطانيون في الهجرة إلى جنوب أفريقيا واستيطانها وجدوا المستوطنين الذين انحدروا من أصول أوروبية (هولندية وفرنسية) وقد كونوا شعباً يتحدث لغة خاصة بهم والتي كانت لهجة أفريقية من اللغة الهولندية وتجري في عروقه دماء أوروبية - أفريقية مختلطة عرف باسم شعب البوير، فعملت بريطانيا عند وصولها لجنوب أفريقيا على اتباع أسلوب تضيق الخناق على البوير بعد سيطرتها عليهم مثل: إلغاء المحاكم الهولندية وإحلال اللغة الإنجليزية لغة رسمية بدلاً عن الهولندية^(٩).

وبدأت بريطانيا بعد الاعتراف الدولي لهم باستعمار مستعمرة الرأس يضيقون على البوير معيشتهم، إلى جانب الضيق الذي شعروا به إزاء الأفكار الجديدة التي حاول الإنجليز فرضها باسم الإصلاح ومنها أنّ المعلومات التي أذاعها ونشرها الرواد الأوائل من البوير الذين سبقوا إخوانهم في ارتياد الأماكن الشمالية عن المراعي المتوافرة والأرض الفسيحة كانت تبدو جذابة وتدفع للمغامرة ولا شك في أنّ هنالك عوامل أخرى ارتبطت ببعض تلك الحركات، إذ اشترك الكثير في ذلك الزحف لمجرد أنّ أقاربهم أو جيرانهم أصروا على الهجرة فلم يجدوا هم أيضاً بُدّاً من أنّ يرافقوهم وبعض الشبان الذين اشتركوا في هذا الزحف حباً في المغامرة.

في حين وجد الشيوخ غير الراغبين في الهجرة أنفسهم مدفوعين للهجرة تحت ضغط زوجاتهم اللاتي لم ترق في نظرهم القوانين التي بموجبها تحرّر الخدم فأصبحوا متساوين مع سادتهم^(١٠).

وكان على بريطانيا أن تبني سياستها في جنوب أفريقيا على أيديولوجية مضادة، فنادت بالمساواة بين رعاياها جميعًا مستهدفة حرمان البوير من العمالة الأفريقية، فضلاً عن ضرب الأيديولوجية البويرية ومع قرار بريطانيا بتحرير العبيد Emancipation في مستعمراتها في عام ١٨٣٣م وبالتالي تعرّض البوير لضربة اقتصادية عجزوا عن مواجهتها فقرروا الهجرة من مستعمرة رأس الرجاء الصالح ليهربوا من قبضة بريطانيا فخرجوا إلى الشمال حيث يمكنهم الحياة مستقلين على وفق نظمهم الخاصة، فعُرف خروج البوير من مستعمرة الرأس في عام ١٨٣٦م باسم (الهجرة الكبرى) وترتب عليه تكوين عدد من دويلات البوير مثل: ناتاليا واورانجا واتراخت وروستبرج ووينبرج وبوتشفسروم وغيرها، وأخذت تلك الجمهوريات تندمج حتى ظهر إلى الوجود جمهوريتان بويريتان هما: جمهورية جنوب أفريقيا المعروفة باسم الترانسفال ودولة أورانج الحرة^(١١).

واتخذت بريطانيا مجموعة من القرارات تجاه البوير كان الهدف منها التضييق عليهم ممّا دفعهم إلى الهجرة عام ١٨٣٩م إلى المناطق الواقعة إلى الشمال من مستعمرة الكاب، وعند وصولهم نهر الأورنج انقسموا على قسمين استقر القسم الأول في تلك المناطق وأسسوا ما يعرف بمستعمرة "الأورنج الحرة" Free Orange في حين نزح القسم الثاني منهم إلى الشرق وأسسوا مستعمرة "الناتال" وذلك في أيلول عام ١٨٣٩م^(١٢).

وأصدر البرلمان البريطاني قرارًا بتحريم الرّق في الأملاك البريطانية فكان له أثر كبير في جنوب أفريقيا إذ تعوّد البوير على أن يعتمدوا على الزنوج في رعي مواشيهم وزراعة أراضيهم ولم يكن أمامهم سوى الهجرة إلى أقاليم جديدة ليس فيها أثر للحكم البريطاني، فاستقر بعضهم في الشرق واستقر آخرون فيما وراء نهر أورنج، إلا أن البريطانيين تتبعوا هؤلاء المهاجرين واستولوا على تلك الأراضي الجديدة وأعلنوا ضمّ ناتال إلى مستعمرة الرأس سنة ١٨٤٤م فاستمر المهاجرون بالسير نحو الشمال ونزلوا بأرض جديدة بعد عبورهم نهر الغال وأطلقوا عليها اسم جمهورية جنوب أفريقيا وكان ذلك في سنة ١٨٤٩م^(١٣).

وقد استقر المقام بالبوير في أراضي ولايتي الأورانج والترنسفال الخصبة، إلى أن استقلوا فأصبحتا جمهوريتين، وبقيت ولايتا الكاب والناتال مستعمرتين بريطانيتين، وكان هذا الاستقرار هو بغية البوير، فظلوا ينعمون بحرياتهم ويزرعون أرضهم، حتى اكتشف الذهب والماس في أرضهم

في القرن التاسع عشر، فحل بها كل مغامر، واشتدت مطامع البريطانيين في أرضهم، ومن ثم بذلت عدة جهودٍ لضمّ تلك الأراضي التي يسكنها البوير إلى جنوب أفريقيا، وفي عام ١٨٤٣م احتلت بريطانيا ناتال فأصبحت مستعمرة بريطانية^(١٤).

وقام كروجر بحركة تمكنت من توحيد الجمهوريتين الأورانج وجنوب أفريقيا في دولة واحدة حملت اسم جمهورية الترانسفال في عام ١٨٥٦م^(١٥)، وقد زاد عدد المهاجرين ففي عام ١٨٦٠م وفد بعض الهولنديون إلى ناتال بوصفهم مزارعين^(١٦).

حرب البوير الأولى ١٨٨٠-١٨٨١م

في الربع الأخير من القرن التاسع عشر حدثت تغييرات ثورية في اقتصاديات جنوب أفريقيا، وترجع هذه التغييرات أساسًا إلى اكتشاف المعادن فيها والألماس في كريكالاند عام ١٨٦٧م ثم في كيمبرلي Kimberly عام ١٨٧٠م واكتشاف مناجم الذهب في الترانسفال عام ١٨٨٦م فبلغت الصادرات السنوية من الألماس ٥ ملايين جنيه إسترليني وفي السنوات التي تلتها، وكانت آثار ذلك الانتعاش الاقتصادي كبيرة في جنوب أفريقيا، أما من الناحية السياسية فاستتبع اكتشاف الألماس في كيمبرلي ضمّ المنطقة ثم جاء ضمّ الترانسفال عام ١٨٧٧م، وأخيرًا جاء غزو زولاند عام ١٨٧٩م عقب هزيمة البريطانيين في ايساندلوانا وأسهمت هذه الأحداث في اندلاع الحرب الأولى بين البريطانيين والبوير عام ١٨٨١م^(١٧).

ونجحت بريطانيا في استغلال مصاعب جمهورية الترانسفال فقامت بإرسال مجموعة من الجنود وقائد بريطاني اسمه سير ثيو فيلس شيبستون وزير الشؤون الوطنية إذ قاموا بإعلان ضمها إلى الحكم البريطاني في ١٢ نيسان ١٨٧٧م، صمت البوير لفترة وبعدها طالبوا بالاستقلال ورفض الحكم البريطاني وحمل البويرون السلاح لقتال البريطانيين وحاصروا الحاميات البريطانية في الترانسفال وقطعوا الإمدادات لجبر البريطانيين على التفاوض معهم^(١٨)، فقد توسع البوير فيما جاورهم من أرضٍ، واستقر توسعهم في جنوب أفريقيا واتخذوا بريتوريا عاصمة لهم، وقد دار صراع بين حكومة المحافظين في بريطانيا، والتي كانت تطمح في ضم الترانسفال وجبال دراكنزبيرج ونهري الأورانج والغال، وبين الطرف الثاني البوير قررا اللجوء للقوة^(١٩).

وبلغ التنافس بين البريطانيين والبوير مبلغ الحدة حتى وصل مرارًا إلى درجة الصدام وكان هذا الصدام مواجهة بين حضارتين إحداهما زراعية والثانية صناعية، تضمنت هذه المواجهة كلّ مظاهر الاختلاف الاجتماعي بين الطرفين والتي تعكسها طبيعة الحضارتين وتتمثل في

دولتي الترانسفال وأورانج البويرتين في مجابهة مستعمرتي الرأس وناتال، وقد تكرر الصدام بين بريطانيا والبوير على أن أبرز مظاهره كانت حرب البوير الأولى في ١٨٨١م^(٢٠). وهنا أعلن البريطانيون الحرب على البويريين واتخذوا ذريعة سوء معاملة البوير للوطنيين الأفارقة لإعلان الحرب عليهم، إلا أن البوير أرادوا السلام وأرسلوا وفدًا إلى لندن للتفاوض مع البريطانيين، وهذا الوفد تم تجاهله من الحكومة البريطانية فأصبحت إهانة للبويريين فأعلنوا الحرب وألحقوا هزيمة كبرى ببريطانيا في أواخر القرن التاسع عشر وكان لهذه الهزيمة صدى واسع^(٢١)، وكانت من بين هذه الهزائم هي المعركة التي حدثت عند تلال ماجوبا، إلا أن الحكومة (الأحرار) الجديدة في بريطانيا بقيادة وليم جلاستون William Gladstone فضّلت سياسة المسالمة مع البوير، وانتهى الأمر بالمفاوضة وعقد اتفاق بريتوريا في عام ١٨٨١م، والذي بمقتضاه وضعت جنوب أفريقيا تحت الحماية البريطانية، وفي عام ١٨٨٤م ألغيت الحماية البريطانية، واعترفت بريطانيا باستقلال جنوب أفريقيا، مع ضمان حرية الإقامة والتجارة، إلا أن اكتشاف المعادن زاد الأمر تعقيدًا، وقامت بريطانيا باحتلال بتشوانالاند؛ خوفًا من التقارب الألماني البويري، وأسست شركة جنوب أفريقيا البريطانية في عام ١٨٩٠م، كل ذلك عجل بالصدام بين بريطانيا والبوير^(٢٢).

المبحث الاول

حرب البوير الثانية ١٨٩٩ - ١٩٠٢

بعد أن تم اكتشاف الذهب في الترانسفال هاجر البريطانيون إليها بأعداد كبيرة للعمل في المناجم، فاختلف التوازن السكاني بحيث فاقت أعداد الأجانب أعداد السكان من البوير فوضع البوير تشريعات في عام ١٨٩٠ - ١٨٩٤م؛ للحد من الهجرة إلى جمهوريتهم^(٢٣).

وحاول الرئيس الترانسفالي بول كروجر الذي ترشح على كرسي الرئاسة منذ ١٨٨١م حتى خاضت حكومته حرب البوير الثانية عام ١٨٩٩م، وحاول الحفاظ على هوية جمهوريته وكان لابد من أن يصطدم بالبريطانيين في جوهانسبرغ عندما طالبوه بنيل مواظبتهم في الجمهورية خصوصية المواطنة، وعدّ كروجر أن معنى هذا الطلب هو ضمّ الترانسفال لبريطانيا كمستعمرة في نهاية الأمر، وأطلق كروجر على أولئك البريطانيين اسم الأجانب الغرباء وطالبهم باحترام قوانين الترانسفال وإلا أعادهم من حيث جاءوا^(٢٤).

وأراد القائد البريطاني رودس ضمّ الترانسفال حتى لو أدى ذلك اصطدامه بالقوى الأوروبية، ففي عام ١٨٩٥م اشترك في وضع خطة تهدف للإطاحة بزعيم البوير كروجر؛ لتيسير ضمّ الترانسفال إلى الكيب فهو لم يكتف بحرب البوير الأولى؛ لأن الأمور لم تستقر نهائياً لذا قامت حرب البوير الثانية^(٢٥).

وهكذا بدأت حرب البوير الثانية التي مرّت بثلاث مراحل رئيسة انمازت كلّ منها على الأخرى، فكانت المرحلة الأولى هي مرحلة الهجوم البويري وفيها احتل البوير مناطق محدودة من المستعمرات البريطانية وحاصروا مدن ليدي سميل في ناتال ومافيكينج في بنشوانالاند وكيمبرلي في مستعمرة الرأس والتي كان موجوداً بها سبيل رودس أحد مثيري الصراع الرئيسين، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة التقدم البريطاني والهجوم المضاد والذي أسفر عن إسقاط العاصمتين البويريتين بليمفونتين في مارس ١٩٠٠ وبريتوريا في سبتمبر من العام نفسه، والمرحلة الثالثة هي مرحلة حرب العصابات التي شنها البوير على البريطانيين وقواتهم وطرق مواصلاتهم واستمرت حتى نجحت القوات البريطانية بقيادة اللورد كتشنر في إقامة معسكرات اعتقال ضخمة أنزل بها البوير وأقدم على حرق المزارع ونسف المنازل فأجهض جهد مقاتلي البوير فاستسلموا طبقاً لصلح فرينجينج في ٣١ آذار ١٩٠٢م، وجاءت حرب البوير نتيجة لاعتراض دولتي البوير على إرسال بريطانيا لقواتها من أنحاء الإمبراطورية إلى جنوب أفريقيا، وتمّ توجيه إنذارٍ للقوات البريطانية؛ للانسحاب في يومين من قبل الرئيس الترانسفالي بول كروجر^(٢٦).

فبدأت الهجمات أو المعارك التي شنّها البريطانيون في ١٢ تشرين الأول ١٨٩٩م، وكانت تلك المعارك بين البريطانيين والبوير هي الأعنف والأكثر دمارة في تاريخ جنوب أفريقيا، إذ استمرت لمدة ٣٢ شهرًا^(٢٧)، فهاجموا فيها البوير ناتال وتتبعته بعدها إنذارات البوير في النصف الأول من كانون الأول ١٨٩٩م^(٢٨)، وفي البداية استطاع البوير غزو ناتال وتتبعته بعد ذلك انتصارات البوير في النصف الأول من كانون الأول ١٨٩٩م حتى أنّ كتاب الحرب البريطانيين الذين كتبوا في حرب البوير أطلقوا على الأسبوع الثاني من شهر كانون الأول تعبير الأسبوع الأسود فقد كانت مدنهم المهمة في مستعمرة الرأس محاصرة وجيوش البوير تنتقل من نصر إلى نصر^(٢٩).

وأغار البوير على مستعمرة ناتال البريطانية وحاصروا معظم الجنود البريطانيين الذين يقودهم الجنرال جورج وايت George White في تشرين الأول ١٨٩٩م، وقد سمع ونستون تشرشل Winston Churchill (١٨٧٤-١٩٦٥) أنّ للبويريين تجهيزات ضخمة وأنهم مصممون على القتال لأجل قضيتهم، وأرسلت سريتان من الجنود على متن قطار مدرع لجمع المعلومات وكانت برفقة تشرشل، وعندما علم البوير بخبر السريتان قام ٥٠٠ فارس بويري باكتشاف هذا القطار صباح اليوم التالي وانتظروه فوقع البريطانيون في شرك البويريين الذين فتحوا النار على القطار بأمر من القائد لويس بوذا فاصطدم القطار بصخور ضخمة كان البويريون قد وضعوها على السكة الحديد مما أدى إلى جرح عدد من الجنود البريطانيين في حين فرّ الجنود الآخرون طلبًا للحماية، وسبق تشرشل ومنّ نجا معه إلى السجن في بريتوريا عاصمة الترنسفال في ١٢ تشرين الثاني ١٨٩٩م واستطاع تشرشل الهرب من السجن واتجه صوب موزمبيق ثم إلى دوريان وهو الميناء البريطاني الرئيس في مستعمرة الناتال واستقبل هناك استقبال الأبطال^(٣٠).

وأصاب البريطانيين سلسلة من الإحباطات التي تلقوها على يد البوير الذين استعملوا تقنيات عسكرية متقدمة وقتلوا البريطانيين بمعدات لم يرّ البريطانيون مثل هذه الأسلحة من قبل، واشترى البويريون بنادق ومدافع من بعض الدول الأوروبية وحاصرت القوات البويرية ١٦ ألف رجل يقودهم الجنرال جورج وايت في الحرب غرب الناتال ومات المئات منهم، وعجزت بريطانيا في البداية عن شنّ هجوم مضاد ضدهم، إذ تابع البوير انتصاراتهم ضد بريطانيا، وتعاقبت هزائم البريطانيين في مرحلة الهجوم البويري مما أصاب الأفارقة الخوف الشديد من البوير ففرّ افراد من قبائل الزولو^(٣١) من المناطق المحتلة الى مستعمرة ناتال وقد سيطرت عليهم عقدة الخوف من الرجل الابيض، وترتب على هزائم القوات البريطانية في معارك الأسبوع الأسود واستهزاء الأفارقة

بهم، فلجأت بريطانيا إلى تغيير خططها العسكرية واستعانت بالخبراء العسكريين ذوي الاختصاص والمهارة في الحروب، وقد لجأت إلى اللورد كتشنر^(٣٢) Kitchener الذي كان قد اكتسب شهرة؛ بسبب حروبه في السودان، إذ إنّه قد لقب بفتح الخرطوم، وقد استدعي لقيادة الجيش البريطاني المحارب في جنوب أفريقيا^(٣٣).

إلا أنّ قبل مجيء كتشنر قرّر البريطانيون الانسحاب أمام الضغط البويري وكان هذا الانسحاب على وفق خطة قام بها بولر قائد القوات البريطانية في جنوب أفريقيا قبل وصول القائد العام اللورد روبرتس وأركان حربه اللورد كتشنر لقيادة هذه القوات، وكانت هذه الخطة تتمثل في الانسحاب التكتيكي أمام القوات البويرية حين اكتمال وصول القوات البريطانية^(٣٤).

وتمكنت القوات البريطانية في شباط ١٩٠٠ من توجيه ضربات قوية لجمهورية الأورنج الحرة مما أسهم في حدوث إرباك واضح في صفوف البوير، فأخذت مدتهم المهمة تسقط الواحدة تلو الأخرى في يد البريطانيين، وظلّ البوير يحاربون بعد ذلك ما يقارب العام ونصف العام دفاعاً عن حريتهم من دون جدوى، فقد كانت معظم مدتهم المهمة قد سقطت في أيدي البريطانيين، فضلاً عن أنّه لم يتحقق أملهم في أن تنهض ألمانيا أو غيرها من الدول الأوروبية التي كانت تتعارض مصالحها مع سياسة بريطانيا في جنوب القارة لمعاونتهم، فأتبع الجنرال كتشنر كل صنوف الوحشية في حربه ضد البوير من حرق المدن وإبادة كاملة للمكان من أطفال ونساء لإفساح المجال للمهاجرين من جديد من البريطانيين مستنداً في دعواه للقيام بهذه الأعمال البربرية على أنّ البوير يتخذون من المساكن الصغيرة في القرى وفي وسط الحقول مأوى تختبئ فيه عصاباتهم التي تقوم بنسف السكك الحديدية، فضلاً عن أنّها تستعمل كمخازن للمؤن والذخيرة التي تمدّ الجيوش التي تحاربهم^(٣٥).

وأصبح وضع البريطانيين في نهاية شباط ١٩٠٠ أفضل من قبل، وبدأ البوير يتجمعون نتيجة زيادة ضغط البريطانيين عليهم، فاحتلّ البريطانيون في شهر حزيران من العام نفسه بريتوريا عاصمة الترانسفال^(٣٦).

وعلى الرغم من ذلك فإنّ مقاتلي البوير أصروا على مواصلة الحرب على الرغم من وقوع بريتوريا عاصمة الترانسفال وبلومفنتين عاصمة أورانج الحرة في قبضة أعدائهم البريطانيين معتمدين على أسلوب الكر والفر في القتال التي تفوقوا بها على البريطانيين في عدة مرات، مما دفع البريطانيين إلى استعمال القسوة والعنف إذ أصروا على حرق بيوت الفلاحين وبنوا معتقلات خشبية يجمع فيها النساء والأطفال الذين أجلاهم عن بيوتهم^(٣٧).

وقام الجنرال كتشنر باتباع كلّ صنوف الوحشية في حروبه ضد البوير من حرق المدن والأراضي^(٣٨) وإبادة كاملة للسكان من أطفال ونساء؛ لإفساح المجال لمهاجرين جدد من البريطانيين^(٣٩)، واعتقدت بريطانيا أنّ هزيمة البوير أمر سهل، ولكن على العكس فقد كان البوير يقاتلون لأجل الاستقلال، ممّا جعلهم أشدّ ضراوة في القتال ضد البريطانيين^(٤٠)، وروى المندوب السامي البريطاني الفريد ميلنر أنّ هزيمة الجنرال جاتاكري في معركة ستورمبرج قد جعلت موقفنا سيئاً في باسوتولاند وفي الأقاليم الشرقية لمستعمرة الرأس^(٤١).

ورفض البوير الاستسلام للقوات البريطانية، وفضلوا القتال ضد المستعمر عن التسليم له حتى ولو كان الثمن أرواحهم، ومن الجدير بالذكر أنّ البويريين لم يكونوا ليستسلموا فحتى النساء شاركن في القتال ايضاً وشارك الأطفال في حمل صناديق الخراطيش إلى آبائهم واقتحموا الأخطار وعرضوا أنفسهم للرصاص، وأدهش البوير العالم تحت قيادة قادة مهرة مثل: كورنيجي وجودير وفليبيو ماروي^(٤٢)، وعلى الرغم من ذلك فإنّ الحرب استمرت بين الكرّ والفرّ وكانت خطط الجانبين البويري والبريطاني لم تكن واضحة للعالم إذ انسحب البريطانيون في بداية الحرب ثم بعد ذلك انسحب البوير أمام الهجوم البريطاني المضاد^(٤٣).

وواجه الجنرال كتشنر هجمات البوير بوضع خطط سريعة وحاسمة؛ لإبعاد خطر مهاجمة القطارات والسكك الحديدية، فلجأ لأسلوب حاسم؛ لمواجهة حرب العصابات، إذ أنشأ سلسلة قوية من المعازل المحصنة بالحديد والصخور؛ لتجنب رصاص البوير، وأنشأ كتشنر معسكرات الاعتقال^(٤٤)، وفي كانون الأول ١٩٠٠م تولى كتشنر القيادة العليا من روبرتس Roberts وكثف مقاومته للعصابات فأمر بتدمير محاصيل البوير وماشيتهم فضلاً عن حرق مزارعهم وعمل على تشييد سلسلة من المعازل متصلة بأسلاك شائكة مرتبطة بالهاتف أدت تلك المعازل إلى تقييد حركة البوير، واستطاع البريطانيون عند ذلك اجتياح المناطق الريفية دافعين فرق البوير العسكرية الكوماندوز نحو سلسلة المعازل^(٤٥).

وكانت معسكرات الاعتقال والحرق من ضمن الوسائل التي استعملتها القوات البريطانية لهزيمة البوير، وفي الأساس أنّ تلك المعسكرات كانت قد أنشئت من قبل في عهد اللورد روبرتس القائد العام للقوات البريطانية كمعسكرات للاجئين، إذ كانت ملجأً آمناً يُدعى إليه من استسلم طوعاً من البوير للاحتواء به^(٤٦)، وقد اعتمد كتشنر على الحرق كأسلوب له حتى أصبح كل مسكن بويري هو بمثابة سجن أو حصن أو حامية، كل تلك الإجراءات أدت إلى الحد من حركة البوير حتى ضمت معسكرات الاعتقال نحو ٢٠٠٠٠٠٠ نزير منهم ٨٠٠٠٠٠ ألف أفريقي، وتوفي أكثر من ١٠٠٠٠ سيدة بويرية و ١٠٠٠٠ طفل^(٤٧)، مما أجبر السكان المدنيين في نهاية المطاف

على أن يسكنوا في المخيمات، وأصبحت غالبية السكان في مناطق الحرب مشردين^(٤٨)، ونتج عن المعارك التي دارت في المرحلة الثانية من الحرب وما قبلها وقوع أعداد كبيرة من مقاتلي البوير في الأسر ولما يشكله وجودهم في معسكرات الاعتقال من خطر، وقررت السلطات البريطانية احتجازهم داخل السفن بعيداً عن الشاطئ إلا أنه وبنتامي أعداد المعتقلين وزيادة أعباء إعاشتهم قرر البريطانيون إرسالهم إلى مستعمرات أخرى خارج البلاد، وقد تم بالفعل إرسال ٥٠٠٠ منهم إلى جزيرة "سانت هيلانة" Saint Helena و ٥٠٠٠ آخرين إلى جزيرة سيلان (سيريلانكا) حالياً وأعداد أخرى إلى الهند و "برمودا" وقد بلغت جملة عدد هؤلاء المنفيين الذين أرسلوا إلى خارج البلاد ٢٤٠٠٠ فرد^(٤٩).

وزادت بريطانيا من أساليب الحصار والتطويق فقد وضعت القوات البريطانية أسلماً شائكة عبر أراضي البوير ومزارعهم بطول ٣٧٠٠ ميل؛ كي تحدّ من حركة البوير ويصبحوا محاصرين، فضلاً عن أن القوات البريطانية نصبت تلك الأسلاك؛ لمنع وصول الغذاء من وإلى مقاتلي الفدائيين البوير^(٥٠)، وكانت القوات البريطانية في حربها مع البوير في حاجة دائمة للمياه وبالأخص عند سير قواتها للمعارك؛ بسبب ارتفاع درجة الحرارة والمناخ الشديد الجفاف ولاسيما في النهار، وطلبت القوات البريطانية في جنوب أفريقيا من حكومتهم عربات؛ لأن عربات المياه الحالية غير كافية، لذا ترجو زيادتها، فضلاً عن أن هذه العربات لا تسير مع القوات فوق الأماكن الحجرية أو الأراضي غير الممهدة جيداً، فكان هذا الأمر عقبة أمام القوات البريطانية^(٥١).

وبدأ البوير في تغيير خططهم القتالية بعد قيام القوات البريطانية ببناء معسكرات الاعتقال، واتبعوا أسلوب العمليات الفدائية في قتل البريطانيين، وكانت هذه الطريقة الجديدة فاعلة وحقق البوير بها انتصارات كبيرة على القوات البريطانية، وبدأ البريطانيون بالتفكير في طريقة ما للتخلص من العمليات الفدائية التي يقوم بها مقاتلو البوير، ففكروا في تحطيم مزارع البوير والتي عرفت فيما بعد باسم سياسة الأرض المحروقة، فحرق البريطانيون محاصيل البوير الزراعية، ولم يكتفوا بذلك بل قاموا بحرق مساكنهم، بل ووصل الأمر بهم إلى إحراق المواشي، إذ حرصت القوات البريطانية على حرمان البوير من أيّ مساعدات غذائية؛ حتى يستسلم البوير نتيجة لكلّ هذه الضغوط، ويخفوا من حرب العصابات التي كانوا يقومون بها ضدهم، فضلاً عن أن القوات البريطانية استعملت أسلوباً آخر أشد قسوة يعتمد على تشريد النساء والأطفال، واعتقلت كلّ مَنْ يقع تحت يدها من البوير، وكانوا يرسلون إلى معسكرات الاعتقال حتى فاق عددهم عدد اللاجئين^(٥٢).

وأسس قسم داخل معسكرات الاعتقال للسود المشردين الذين فقدوا ملكيتهم من أراضي ومبانٍ أو حُطمت نتيجة لاتباع سياسة حرق الأراضي^(٥٣)، فتضمنت سياسة حرق الأراضي تدمير مزارع البوير ومدنهم ومزارعهم والماشية والقطارات والجسور، وترك الأطفال وكبار السن من دون مأوى^(٥٤).

ويتضح أنّ القوات البريطانية بعد أن فشلت في صدّ هجمات البوير حاولت حرمانهم من الغذاء حتى إن لم يموتوا في القتال فسيموتون بنقص الغذاء، وهي سياسة في غاية القسوة إذ تعتمد على نقص الغذاء للبوير مما لا يدع لهم مجالاً إلا الموت أو الاستسلام؛ بسبب نقص الغذاء.

وقد أدّى التخطيط البريطاني السيء لمعسكرات الاعتقال إلى عدم قدرتها على استيعاب المزيد من المعتقلين، ويرجع هذا إلى التخطيط السيء والإدارة البريطانية السيئة^(٥٥)، ممّا اضطرها إلى بناء معسكرات اعتقال جديدة، إذ قامت القوات البريطانية ببناء ٣٤ معسكر اعتقال جديد، وقد امتلأت بالمعتقلين الذين وصل عددهم إلى ١١٠٠٠٠٠ ألف معتقل^(٥٦).

ومرّت الحرب بعدّة مراحل^(٥٧):

- ١- حرب العصابات التي قام بها البوير ضد البريطانيين، وكبدتهم خسائر فادحة.
 - ٢- اتباع كتشنر لسياسة بناء معسكرات الاعتقال على نطاق واسع لمواجهة البوير. واتباع بريطانيا لسياسة حرق الأراضي (حرق المزارع والمنازل والاكوخ).
- وقد طلبت القوات البريطانية في جنوب أفريقيا من حكومتها انشاء ٢٠٠٠ خيمة في ٦ نيسان عام ١٩٠١م؛ لاستيعاب الأعداد الكبيرة من اللاجئين والتي يتم إحضارهم باستمرار وبأعداد كبيرة من القوات البريطانية^(٥٨).

وسقطت بريتوريا في عام ١٩٠٠م في يد القوات البريطانية وسيطرت عليها، ومن ثم خرج كلّ الأجانب من جنوب أفريقيا في تلك المدة؛ بسبب الحرب الدائرة، وبنهاية عام ١٩٠١م كانت بريطانيا قد أنشأت ما يقارب الـ ٤٥ معسكراً للبيض، و ٦٤ معسكراً للسود، وكانت قدرة معسكرات البيض الاستيعابية تصل إلى ما لا يقلّ عن ١٥٠٠٠٠ ألف معتقل، أما معسكرات السود فكانت طاقتها الاستيعابية أكبر بكثير^(٥٩).

المبحث الثاني

معسكرات الاعتقال البريطانية

١- معسكر ناتال

كان معسكر ناتال أكبر معسكرات الاعتقال البريطانية في جنوب أفريقيا، فقد اعتقل فيه عدد كبير، وهذا المعسكر شمل عدد كبير من المعسكرات في ناتال، فمثلاً: ضمّ معسكر ليديسميث، ومعسكر إيشو، ومعسكر هويك، ومعسكر كلونيس، ومعسكر بنيتون، ومعسكر بيترماريتزبرج، ومعسكر جاكوب، ومعسكر وينتورث، ومعسكر ميريبانك، فكان معسكر ناتال هو الأضخم في جنوب أفريقيا^(٦٠).

وكانت الأوضاع في معسكر ناتال سيئة، وبالأخص الأوضاع الطبية، ولم يكن هناك شيء يُذكر بشكل جيد سوى أنه كانت هناك حمامات للرجال وأخرى للنساء، وكان التحرك في المعسكر بالنسبة إلى النزلاء لا بدّ أن يكون بتصريحٍ من قائد المعسكر^(٦١).

٢- معسكر نلستروم:

كان من أهم معسكرات الاعتقال البريطانية، فهو منذ ٣٠ أيار ١٩٠١م كان تحت الإنشاء من قبل القوات البريطانية، وقد بدأ العمل فيه في ١ حزيران ١٩٠١م، وكان في البداية معسكر اعتقال صغيراً جداً يحوي ٧٤٣ نزياً، منهم ٨٧ رجلاً و ٢٧٠ امرأة و ٣٨٦ طفلاً، وكانت نلستروم قرية صغيرة يوجد فيها بعض البيوت المتفرقة على النيل في منطقة ويترينج التابعة للترنسفال بجنوب أفريقيا، وعلى الرغم من وضع البريطانيين للسلك الشائك حول المعسكر إلا أنه لم يسلم من هجمات البوير، وبعد تعرض المعسكر للكثير من الهجمات أدى إلى تحطيمه وتمّ نقل النزلاء فيه إلى معسكر إرين بالقرب من بريتوريا، والذي يبعد عن معسكر نلستروم بما يقارب الـ ٨٧ ميلاً، وحينها قرّر وزير الحربية البريطاني فتح تحقيق في هذا الأمر، وذكرت اللجنة التي ذهبت إلى معسكر نلستروم بأنّ منطقة ويترينج قد انتشر فيها مرض الملاريا بشكل كبير ممّا اضطرهم إلى نقل المعسكر بالسرعة القصوى، واستطاع البوير تحرير ١٥٠ من النزلاء في المعسكر في كانون الثاني ١٩٠٢م^(٦٢).

وكان معسكر نلستروم ملئ بالاختلافات السياسية والاجتماعية والثقافية بين رجال البوير ونسائهم النزلاء في المعسكر وبين البريطانيين، ممّا أدى إلى حدوث المشاحنات والاضطرابات داخل المعسكر بينهم، وكل ذلك كان بسبب^(٦٣) العداوة الواضحة بين رجال البوير وضباط الجيش البريطاني.

وقيام النساء المحتجزين باضطرابات داخل المعتقل؛ بسبب الصراع والقتال الدائر بين أزواجهن والبريطانيين في جبهات القتال، ولربما قتل أزواجهن في الخارج، وهنّ داخل المعسكر لا يعلمن عنهم شيئاً.

واعترض المحتجزين من البوير رجالاً ونساءً على الأوضاع والمعاملة والمعيشة السيئة داخل المعسكر.

وبغض النظر عن الأوضاع السيئة في المخيم فقد كان فيه العديد من الظروف التي أوجبت الموقف بين المحتجزين والبريطانيين، فعلى سبيل المثال وليس الحصر الأوضاع الصحية سيئة فضلاً عن نقص المراكز الطبية التي كانت موجودة هناك والتي كانت في غاية التردّي، ممّا تسبّب في حدوث نسب عالية في الوفيات بين المحتجزين وبالأخص الأطفال، وقد سجل هذا المعسكر أعلى نسبة وفيات في الأطفال إذا ما قورن ببقية المعسكرات البريطانية الموجودة في الترنسفال^(٦٤).

وقد وصل الأمر إلى خشية الأمهات من الإعلان عن مرض أولادهنّ؛ لأنه قد وصل إليهم من القناعة ما يكفي لذلك، فكن يعتقدن أنّ الطفل إذا ما دخل مستشفى المعسكر فما هي إلا أيام حتى يموت؛ بسبب العلاج الخاطئ الذي يتناوله، فعادت الأمهات إلى طرق العلاج القديمة والمتعارف عليها فيما بينهنّ منذ زمن بعيد^(٦٥).

وأجرى الضابط الطبي جورج بارت تحقيقاً في ارتفاع عدد الوفيات في معسكرات الاعتقال البريطانية، وكانت نتيجة التحقيق هي الانتقاد الشديد للأمهات البويريات بأنهنّ السبب في ارتفاع عدد وفيات الأطفال، ويرجع ذلك إلى رعايتهنّ السيئة للأطفال، وإعطائهنّ الغذاء غير المناسب لهم، وتضمّن التحقيق أيضاً أنّ ارتفاع عدد الوفيات يعود إلى إهمال النزلاء في المعسكرات بنظافتهم الشخصية، أما عن بقية المعسكرات البريطانية فقد زار السيد كيندل فرانكس معسكر كيمبيرلي وأوضح أنّ المعسكر نظيف، وقابل أحد نزلاء الخيام فيه فوجد المكان نظيفاً والغذاء صحياً وسليماً، وأوضح أنّ أمّ العائلة تعود أصولها إلى بريطانيا، ووجد الأمّ ترعى الأولاد جيداً وهي أنموذج جيد لما هو موجود في المعسكر، وأنّ ما يحدث في المعسكرات إنّما يرجع لعائلة النزول نفسها من نظافة واهتمام ورعاية صحية^(٦٦).

وقد أخطأ القادة البريطانيون في خططهم وتقديرهم للحرب تجاه البوير، فلم يكن الإعداد جيداً ولا التوقيت ولا طرق المواجهة مع البوير، ممّا نتج عنه خسائر فادحة في الأرواح بين الجنود البريطانيين، الذين كان معظمهم من الهنود هذا بخلاف ما فقدته بريطانيا من أموال كثيرة

أنفقتها على الحرب مع البوير، كل ذلك كان بسبب حرب العصابات التي اتبعتها البوير تجاه البريطانيين، وزاد الأمر سوءًا فكرة إقامة معسكرات الاعتقال^(٦٧).

فقد اعتقد البريطانيون بثقة كبيرة في قوتهم العسكرية وتفوقهم التكنولوجي والعددي، بأنه سيكونهم بسهولة من هزيمة البوير من دون أي مقاومة تذكر، وكان ذلك الجزء الأول من سلسلة سوء التقدير من القادة البريطانيين، ففي النهاية أسفرت حرب جنوب أفريقيا (البوير) عن كونها أكبر صراع واجهته بريطانيا منذ مئة عام، إذ إنَّ البوير كانوا معتادين على المكان في الحرب، هذا بخلاف معرفتهم لكل مداخل البلاد وطرقها، فكانوا متلائمين مع تضاريس المنطقة وظروف الحرب على عكس القوات البريطانية^(٦٨).

٣- معسكر إرين:

أنشأ معسكر إرين في تشرين الثاني عام ١٩٠٠م، ويعدّ من أقدم معسكرات الترانسفال، وكان في البداية معسكر إرين مخيمًا ثم تمّ تحويله إلى معسكر اعتقال، ويبعد معسكر إرين ٢٠ كيلومتر عن مدينة بريتوريا، وقد أنشأ على طول خط السكك الحديدية من جوهانسبرغ إلى بريتوريا، وبعد إنشائه بدأت القوات البريطانية في نقل النزلاء إليه^(٦٩).

وكان معسكر إرين في البداية مقسمًا إلى ٦ أجنحة متساوية الحجم، وفي كل جناح خمسة صفوف، وفي كل صف من الصفوف ما يقارب الـ ٣٠ خيمة في الصف الواحد، والطاقم الطبي في إرين كان مكونًا من اثنين من الأطباء وثلاث ممرضات، وقد تطوع إليه عدد من الممرضات فيما بعد من بريتوريا، وكان ذلك بالاتفاق مع الجنرال ماكسويل القائد العام في المخيم، وكان على كل ممرضة زيارة جناح أو ١٥٠ خيمة يوميًا^(٧٠).

وكان في معسكر إرين الكثير من المشاكل، فقد أفاد المشرف العام على معسكرات الاعتقال في الترانسفال، بأنه قد تلقى العديد من الشكاوى فيما يخص نقص الكميات التموينية والحصة الغذائية في معسكر إرين ومعسكر براندفورت، وقد أشار الملازم بيتر سترايدوم Beter إلى ارتفاع معدل الوفيات في معسكر براندفورت؛ بسبب نقص الغذاء، وأبلغ المشرفون في المعسكر عن نقص كميات كبيرة من الغذاء ولاسيما اللحم، والتي أصبح من الصعب الحصول عليها في المعسكر، وقد كتب الطبيب البريطاني البارز جي إس هالدين تقريرًا حزينًا ١٩٠٠ عن الغذاء في معسكرات الاعتقال في جنوب أفريقيا، قدمه إلى وزارة المستعمرات البريطانية، فوصف الكميات التموينية هناك بأنها غير كافية تمامًا، وخلص إلى أن السبب الرئيس في ارتفاع معدل الوفيات في معسكرات الاعتقال يعود إلى نقص الإمدادات الغذائية في هذه المعسكرات، ففتحت وزارة المستعمرات تحقيقًا في موضوع نقص الغذاء في المعسكرات وانتدبت الدكتور سيدني

مارتن للتحقيق في الأمر، فأوضح التقرير الذي أعده الدكتور سدني إلى أن المواد الغذائية غير كافية في مخيمات هذه المعسكرات، وأوضح أن القيمة الغذائية للطعام المقدم للنزلاء منخفضة جداً؛ بسبب ضعف مهارات الطبخ لدى نساء البوير^(٧١).

وقد قرّرت الحكومة البريطانية بناءً على توصية الأطباء الموجودين في معسكر إرين بطرد الممرضات المتطوعات من بريتوريا، وإرسالهن إلى منازلهن لعدم كفاءتهن، على أن يتم تعويض هذا النقص في الممرضات من ممرضات من بريطانيا ذي كفاءة عالية^(٧٢).

أما عن الممرضات البريطانيات فقد كنّ يرين في الذهاب إلى جنوب أفريقيا في معسكرات الاعتقال أنه^(٧٣):

١. فرصة للسفر إلى جنوب أفريقيا.

٢. خوض تجربة الحرب عملياً.

٣. العمل جنباً إلى جنب مع الرجال على قدم المساواة.

٤. الرغبة في الدفاع عن أراضي المملكة وتوسيعها.

وكان مجيء الممرضات في البداية لأجل علاج جرحى القوات البريطانية، ومن ثم بعد ذلك وجدن انفسهن مضطرات لعلاج النزلاء من الأمراض التي أصابتهن^(٧٤).

وكان سوء الإدارة في معسكرات الاعتقال، والإهمال الطبي الشديد للنزلاء هو السبب الرئيس لعدد الوفيات الكبيرة التي أصيب بها نزلاء معسكرات الاعتقال البريطانية، فلم يكن الأمر إلا إبادة جماعية قام بها الجنود البريطانيون بحق الأفارقة^(٧٥).

فقد كان هناك إهمال طبي شديد في معسكر إرين، فضلاً عن النقص الشديد في الخيام في المعسكر، مما أدى إلى اكتظاظ العديد من العائلات في خيام قماشية، مما تسبب في زيادة عدد الوفيات، فضلاً عن ارتفاع نسبة الأمراض في المعسكر، هذا بخلاف أن المعسكر لم يكن فيه ما يكفي من الغطاء في فصل الصيف لكل النزلاء، لذا فقد تمّ إنشاء معسكر ملحق لمعسكر إرين غرب محطة السكك الحديدية، وعلى مسافة كيلو ونصف من المعسكر الرئيس^(٧٦).

وقد دافع المؤرخون البريطانيون المعاصرون للحرب، والذين كتبوا بعد ذلك مباشرة، عن سياسة المعسكرات البريطانية فألقوا باللوم على البوير في عنادهم في مواصلة القتال ضد القوات البريطانية، وحمل هؤلاء المؤرخون البوير المسؤولية الكاملة عما حدث في هذه الحرب، ولم يكن هناك من يكتب الحقيقة عن هذه المعسكرات إلا القليل، فتحدثت أحياناً صحيفة التايمز The Times البريطانية عن وجود سوء الإدارة في هذه المعسكرات^(٧٧).

وكانت بريطانيا تقوم بالسيطرة على كل الأراضي الزراعية التي هجرها أصحابها، والغرض من حربها مع البوير في الأساس هو الاستيلاء على مناجم الذهب المكتشفة حديثاً في البلاد، ولاسيما في المناطق التي يسكنها البوير^(٧٨).

٤ - معسكر مافكينج

يعدّ معسكر مافكينج من أولى المعسكرات التي أنشئت في جنوب أفريقيا، وكان في البداية مخيمًا للاجئين ثم حول فيما بعد إلى معسكر اعتقال بريطاني، وقد أنشئ في تشرين الأول في عام ١٨٨٩م، وتم بناؤه في منطقة بعيدة عن السكان فكان بذلك موقعًا بعيدًا عن التعرض للهجمات والتصف من البوير^(٧٩).

ولم يقف البوير مكتوفي الأيدي أمام بناء تلك المعسكرات، ففي ١٧ أيار عام ١٩٠٠م، قاموا بالهجوم على معسكر مافكينج؛ للسيطرة عليه، وتعرض البوير فيها لبعض الخسائر إذ قُتل منهم ما يقارب الـ ١٠ وأصيب منهم ١٠ آخرين بعدة جروح، واعتقل منهم ما يقارب الـ ١٠٨، وقتل من القوات البريطانية ضابطان و ٩ جرحى^(٨٠).

وبلغت معدلات الوفيات في هذا المعسكر معدلات مرتفعة جدًا فقد وصلت إلى نروتها في أيلول ١٩٠١م، ثم تراجع معدل الوفيات في شهر كانون الأول من العام نفسه، فقد كان الأطفال في هذا المعسكر مصابين بالعديد من الأمراض، وكان أشدّ الأمراض الموجودة هناك الحصبة الألمانية، فكان يدفن في كل يوم ٢١ طفلًا؛ بسبب الحصبة في المعسكر، وكان هناك نقص شديد في التموين والأغذية، مما تسبب في موت الكثيرين من النزلاء جزعًا، بل وصل الأمر إلى أن تدفع القوات البريطانية بالضعفاء والمرضى إلى خارج المعسكر؛ لكي يموت خارج المعسكر أو يتلقى المساعدة من خارج المعسكر من أي شخص، وفي المدة الممتدة من شهر نيسان ١٩٠١م حتى آذار ١٩٠٢م توفي ما مجموعه ٩٩٥ شخصًا، وشكل الأطفال نسبة ٨١٪ من عدد الوفيات في المعسكر، وفي عام ١٩٠٢م بلغت نسبة الأطفال المصابة بالحصبة في شهر واحد في المعسكر ٧١ حالة^(٨١).

وشكلت بريطانيا لجنة برئاسة السيد فوسيت لدراسة ما يجري في معسكر مافكينج، وقد جاءت اللجنة إلى المعسكر في ٢٠ آب ١٩٠١م، ووجدت أنّ لبس النزلاء متسخ وغير نظيف، وبعد البحث تبين لها أنّ النزلاء يغسلون ملابسهم من بولهم أو ما يسمّى بـ(ماء المراحيض)، وتبين لها بعد الفحص أنّ المراحيض غير مطهرة وليست نظيفة، واتضح للجنة نقص الأدوية الشديد الذي يصل إلى حدّ الانعدام في المخيم، ممّا نتج عنه العديد من حالات الوفيات، فضلًا عن عدم

وجود الطعام في المعسكر من لحم وخضراوات، ووجود إهمال شديد من الموظفين البريطانيين، وقد اكتشف وباء التيفويد بين النزلاء، مما تسبب في حالات وفاة الكثيرين من نزلاء المعسكر، ففي عام ١٩٠١م وفي شهر واحد فقط من العام توفي أكثر من ٤٠ حالة بمرض التيفويد، وعندما عادت اللجنة قدمت توصياتها إلى الحكومة البريطانية، والتي جاء فيها ضرورة نقل المعسكر من مكانه الحالي إلى مكان آخر يكون أكثر ملائمة، وخصت موقع المعسكر بأنه واحد من أسوأ المعسكرات في الترانسفال، للأسباب التي تم ذكرها سابقاً فضلاً عن انقطاع المياه الدائم عن المعسكر، هذا بجانب موقع المعسكر السيء^(٨٢).

فأرسل قائد المعسكر رسائله إلى القائد العام في الترانسفال للقوات البريطانية، يطالبه فيها بالمزيد من الأطباء واللوازم الطبية للمعسكر، وأوصى بعدم إرسال المزيد من النزلاء إلى المعسكر^(٨٣)، ويتضح هنا على الرغم من زيارة لجنة فوسيت لدراسة المعسكر وما يحدث فيه، إلا أنه لم يحدث تغيير كبير في الوضع، وتوصياتهم غير ملزمة للحكومة البريطانية.

٥- معسكر ميدلبرج

كان معسكر ميدلبرج كغيره من معسكرات الاعتقال البريطانية الموجودة في جنوب أفريقيا، من حيث سوء الأحوال ونقص الدواء، والإهمال الطبي الشديد، مما أدى إلى وفاة عدد كبير من النزلاء، فضلاً عن النقص الشديد في الغذاء والأطعمة من لحوم وخضراوات، مما أدى إلى تعرّض النزلاء للجوع الشديد وتسبب أيضاً في ارتفاع عدد الوفيات بين النزلاء ولاسيما الأطفال، ومن عاش منهم تعرض للضعف الجسدي والوهن؛ بسبب نقص الغذاء، وهنا يصبح جلداهم أكثر عرضة للأمراض، مما أدى إلى الوفاة بأعداد كبيرة بين النزلاء فضلاً عن نقص المياه بشكل كبير، هذا بخلاف تلوثها، وكذلك التعذيب الذي كان يتعرض له النزلاء من الجنود البريطانيين^(٨٤).

وقد أرسلت الحكومة الهولندية ٦ ممرضات للعمل في المعسكر فضلاً عن المعسكرات الأخرى، وبعد عام كشفت الممرضات الهولنديات فضائح وفيات المعسكر^(٨٥).

٦- معسكر فولكس روست

أصبحت المعسكرات أماكن تشبه الجحيم، فقد توفي في تشرين الأول ١٩٠١م ما يقارب الـ ١٥٠٠ مواطن على مستوى المعسكرات البريطانية جميعاً، وفي تشرين الثاني وصل العدد إلى ٢٥٠٠ حالة وفاة، وفي شهر كانون الأول وصل عدد الوفيات إلى ٣٠٠٠ مواطن^(٨٦).

ومنذ عام ١٩٠١م قام الجيش البريطاني بإعادة فتح مناجم الذهب، وحاول الكشف عن مناجم جديدة؛ لتعويض القوات البريطانية عن الخسائر الفادحة التي تعرضها في الحرب مع

البوير، وفي هذا المعسكر تم نقل النساء والأطفال إلى المخيمات الزراعية أو المناطق التي يتم فيها الزراعة لصالح القوات البريطانية للعمل في الزراعة؛ لتحقيق دخل أكبر للجيش البريطاني، فضلاً عن تغطية النزلاء لمصاريف طعامهم، في حين أنّ الرجال النزلاء استخدموا في كلّ الأعمال الخدمية للقوات البريطانية، وكانت هذه سياسة القوات البريطانية في معسكرات الاعتقال كافة التي قامت بإنشائها في جنوب أفريقيا^(٨٧).

نهاية الحرب:

وفي عام ١٩٠١م بدا واضحاً لزعماء البوير وقادتهم تفوق بريطانيا وبالأخص بعد أن أصيبت بلادهم بالدمار والانهيار الاقتصادي إلا أنّ البوير وقفوا لوحدهم في هذه الحرب يدافعون بقوة وببسالة عن جمهوريتهم وأثير بعدها احتمال التفاوض لأجل الصلح، وفي آذار ١٩٠٢م استقر رأي البوير على أن يتكون وفد من خمسة ممثلين لمقابلة ملنر والجنرال كتشنر للتفاوض في شروط الصلح وحاول الوفد جهده أن يثني المتفاوضين البريطانيين تصميمهم على تنازل البوير عن استقلالهم دون جدوى^(٨٨).

وعلى أيّة حال انتهت حالة الحرب رسمياً بين البوير وبريطانيا في ٣١ آذار ١٩٠٢م بتوقيع معاهدة فيرينجنج Treaty of Fringing، وكانت شروط المعاهدة قاسية جداً على البوير، فكان أولها الاستسلام للقوات البريطانية، والإذعان بالولاء للسلطات البريطانية، وقد انزعج قادة البوير من هذه الشروط، وبسبب أساليب الترغيب والترهيب انضم من البوير ما يقارب الـ ٥٥٠٠ ألف بويري إلى الجيش البريطاني^(٨٩).

وهكذا فقدت جمهوريتا البوير استقلالهما، وعينت الحكومة البريطانية ملنر حاكماً عاماً للمستعمرتين اللتين ضممتا حديثاً للتاج البريطاني ضمن ما عُرف بـ (اتحاد جنوب أفريقيا) الذي تكون من أربع ولايات (الكيب، و ناتال، و الترانسفال، و الأورنج)^(٩٠).

فكان نشوب الحرب بين كلّ من الجمهوريتين في ١٨٩٩م واستمرارها ثلاث سنوات باهظة النفقة على الحكومة البريطانية أضف إليها المتطوعين من كلّ فج من الامبراطورية البريطانية فكانت حرب استنزفت مواردها وأظهرت للأوروبيين مأخذ الضعف في الجيش البريطاني^(٩١).

وقد استمرت معسكرات الاعتقال والمخيمات ولم تغلق حتى أوائل عام ١٩٠٣م، وفي النهاية فحرب بريطانيا مع جنوب أفريقيا بمثابة نقطة تحول رئيسة في تاريخ الأطراف المعنية جميعاً داخل المنطقة، وبعد هذه الحرب أصبحت شعوب أفريقيا المختلفة أكثر ثقة وأقل خوفاً من المستعمر البريطاني (الرجل الأبيض)، وقد انتقل بعض رجال البوير إلى الصحراء للعمل على

زراعتها، إلا أنّ الصراع على السلطة ظلّ بين الطرفين حتى تخلى البريطانيون عن حكم مستعمرتهم^(٩٢).

وقُتل في تلك الحرب ما يقارب الـ ٥٠٠٠٠٠ ألف مدني غالبيتهم من الأطفال، ومن البوير المقاتلين ما يقارب الـ ٦١٨٩ جندي بويري، ومات من القوات البريطانية ٢١٠٠٠ ألف جندي بريطاني، ومات ما يقارب الـ ١٣٠٠٠ ألف مريض غالبيتهم مصابون بالتيفوئيد^(٩٣).

فأثناء الحرب الانجلو- بوير الثانية التي استمرت من ١٨٩٩- ١٩٠٢ أدار البريطانيون معسكرات الاعتقال في جنوب أفريقيا ونما مصطلح معسكرات الاعتقال في تلك المدّة، وكان الجيش البريطاني قد أقام المخيمات في الاصل كمخيمات اللاجئين؛ لتوفير ملاذ للعائلات المدنية التي أجبرت على ترك منازلها لأي سبب يتعلق بالحرب، ولمنع البوير من إعادة إمداد أنفسهم من قاعدة منزلية تقلّ عشرات الآلاف من الرجال والنساء والأطفال قصرًا إلى المخيمات ليكون معسكرًا للاعتقالات والتي كانت المرة الأولى التي تستهدف أمة بأكملها بشكل ممنهج والتي تمّ فيها إخلاء بعض المناطق بأكملها، وفي النهاية كان هناك ٤٥ معسكرًا من الخيام التي تمّ بناؤها لمعتقلي البوير و ٦٤ معسكرًا اضافيًا تمّ بناؤها للأفارقة السود من بين ٢٨٠٠٠ من رجال البوير الذين تم أسرهم كأسرى حرب، وتمّ إرسال ٢٥٦٣٠ إلى الخارج والغالبية العظمى منهم من البوير، أما الذين بقوا في المخيمات المحلية فكانوا من النساء والأطفال وأكثر من ٢٦٠٠٠ امرأة وطفل لقوا حتفهم في معسكرات الاعتقال هذه^(٩٤).

وكانت تلك المعسكرات تدار بشكل سيء منذ البداية وأصبحت مكتظة بشكل متزايد عندما نفذت قوات اللورد كتشنر استراتيجية الاعتقال على نطاق واسع كانت الظروف رهيبية على صحة المعتقلين ويرجع ذلك أساسًا إلى الإهمال وسوء النظافة وسوء الصرف الصحي، وكانت الحصص الغذائية هزيلة إذ كانت عائلات الرجال الذين ما زالوا يقاتلون يمنحون بشكل روتيني حصصًا أقل من غيرها والمأوى غير ملائم وسوء النظام الغذائي وسوء النظافة والاحتفاظ أدى إلى سوء التغذية والأمراض المعدية المتوطنة مثل: الحصبة والتيفوئيد والزحار، وكان الأطفال معرضين للخطر بشكل خاص إلى جانب نقص المرافق الطبية الحديثة فمات العديد من المعتقلين بسبب ذلك^(٩٥).

الخاتمة

١. كشفت حرب البوير عن عزلة بريطانيا عن القارة الأوروبية؛ لأنّ الرأي العام الأوربي كان ضد حرب البوير، وعندما نشبت الحرب في ١٢ أكتوبر حركت فرنسا أسطولاً كبيراً في البحر المتوسط إلى جزيرة مدغشقر عبر قناة السويس وكان ذلك مصدر ازعاج لكيرزن لتأمين الخليج العربي، وأجبرت بريطانيا على تسوية علاقاتها مع البرتغال وألمانيا والولايات المتحدة، فوقفت أوربا مكتوفة الأيدي لا تتدخل وعلى الرغم من كرهها البالغ أكرهت على الوقوف موقف المتفرج.
٢. إنّ العواطف القوية للقارة الأوروبية والموقف الأوربي كانت تؤيد الجمهوريتين وتدعو لها بالنصر، وكانت البراعة والصلابة التي أبداهما الفلاحون البوير في مقاومة القوات الحربية المدربة لإمبراطورية عظيمة والصمود في وجهها موضع الإعجاب العام، وكان كل نصر يحرزه البوير يستقبل في أوربا بكل حماس وكل اندحار يحلّ بقضيتهم يقابل بحزن وخيبة أمل شديد في حين ارتفعت أمواج السخط في ألمانيا وروسيا وفرنسا التي اقترحت عقد حلف عام ضد بريطانيا البغيضة.
٣. كانت بريطانيا غير قادرة على إنهاء الحرب بسهولة مع البوير، لذا لجأت إلى اتباع سياسة بناء معسكرات الاعتقال في جنوب أفريقيا، وبالفعل قامت ببناء العديد من معسكرات الاعتقال في جنوب أفريقيا، إلا أنّها لم تحافظ على سلامة النزلاء، وفي البداية يتضح أنّ بريطانيا قد خدعت الجميع إذ إنّها قد أعلنت أنّ هذه المعسكرات والتي كانت مخيمات من قبل قد أنشأتها؛ ليلجأ إليها المستلمون من قوات البوير، إلا أنّها قامت بفعل عكس ما قالت، إذ إنّها لم تفرق بين مدني أو مقاتل، ومن ثم لم تهتم بهم ولا برعايتهم الصحية، فكانت المعسكرات أماكن للأوبئة، فقد مات الكثيرون فيها؛ بسبب قلة الرعاية الصحية وقلة الغذاء وكذلك قلة النظافة في هذه المعسكرات، فضلاً عن فشلها في السيطرة على البوير بشكل مباشر، وحاولت بريطانيا أن تحاصر البوير فتعتقل رجالها جميعاً وتقتل من يقع تحت يدها في الحرب، إلا أنّ في النهاية جاء الصلح بموجب معاهدة فيرينجنج التي أنهت القتال وجاءت كمحاولة للصلح مع البوير، فانتهت الحرب في الأخير بتسليم الجمهوريتين لبريطانيا.
٤. ضمّت المستعمرتان الترنسفال والأورنج للتاج البريطاني وأصبحت كلّ واحدة منها المستعمرات الأربع في جنوب أفريقيا (الكيب وناتال والترنسفال والأورنج) مستقلة في شؤونها الداخلية ولكل منها وزارة وبرلمان ينتخب من مجلسين لكنها تخضع كلها لوزارة المستعمرات البريطانية.

References

- (١) زاهر رياض: جنوب أفريقيا دراسة سياسية واقتصادية، الطبعة الأولى، دار المعرفة، القاهرة، مصر، ١٩٦١م، ص ٢٩.
- (٢) رولاند أوليفر، جون فيج: موجز تاريخ إفريقية، ترجمة دولت أحمد صادق، الدار المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، مصر، ص ص ١٧٤-١٧٥.
- (٣) البوير: جماعة من المستوطنين النصرانيين الهولنديين الذين توغلوا في أفريقيا من الجنوب باتجاه الشمال وهو تعبير هولندي ويقصد به الفلاح، وقد أطلقت تلك التسمية على مستوطني جنوب أفريقيا الذين ينحدرون من أصل هولندي وفرنسي كانوا يتكلمون اللغة الهولندية وتدرجياً حل محل تعبير بوير في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تعبيراً آخر هو أفريكانز، ينظر:
- Du Toit, Brain M. The Boers in East Africa: Ethnocity and Identity, 1998, P.1;
- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الهدى للنشر والتوزيع، بيروت، ص ٦٢٩.
- (٤) زاهر رياض: المصدر السابق، ص ٣٠-٣١.
- (٥) أمين شاكر، سعيد العريان، مصطفى امين: جنوب أفريقيا جنة البيض وجحيم الملونين، دار المعارف، القاهرة، مصر، د. ت، ص ص ٢٩-٣٠.
- (٦) زاهر رياض: المصدر السابق، ص ٣١.
- (٧) Leo Marquard, The story of south Africa, London 1945, P. 52.
- (٨) فرغلي علي تسن هريدي، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر الكشوف - الاستعمار - الاستقلال، العلم والايمان للنشر والتوزيع، ٢٠٠٨، ص ٢١٨.
- (٩) حمزة ملغوث البديري، موقف المانيا من حرب البوير الثانية ١٨٩٩-١٩٠٢، بحث منشور في مجلة دراسات في التاريخ والآثار، كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) للعلوم الاسلامية الجامعة، ميسان، العدد ٧٠، حزيران ٢٠١٩، ص ص ١٧١-١٧٢، رؤوف عباس حامد، تاريخ أفريقيا الحديث، كلية الآداب، جامعة القاهرة، د. ت، ص ٤٢.
- (١٠) عبد الله عبد الرازق ابراهيم و شوقي الجمل، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، ط ٢، ٢٠٠٢، ص ص ١١٥-١١٦.
- (١١) السيد علي احمد فليل، الافريقيون وحرب البوير (اكتوبر ١٨٩٩ - مارس ١٩٠٢) دراسة وثائقية، معهد البحوث الافريقية، جامعة القاهرة، د. ت، ص ص ٢-٣.
- (١٢) سعد بدير الحلواني، التاريخ الأفريقي الحديث، دار الكتب المصرية، ١٩٩٩، ص ٧٧.
- (١٣) د.ت: تقرير اللجنة الدولية للقانونيين بسويسرا: سياسة التفرقة العنصرية في جنوب أفريقيا وإهدار حقوق الانسان، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ١٩٦٢م، ص ١٦.
- (١٤) رؤوف عباس حامد، المصدر السابق، ص ٤٢.
- (١٥) أمين شاكر، سعيد العريان، مصطفى امين: المصدر السابق، ص ص ٣٠-٣٢.

- (١٦) محمد علي القوزي، في تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٦، ص ١١٨.
- (١٧) السيد علي احمد فليفل، المصدر السابق، ص ٥-٦.
- (١٨) محمد عبد القادر محمد سليمان: أفريقيا من القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الثانية، مجموعة النيل العربية، القاهرة، مصر، ٢٠١٦م، ص ١١٣-١١٧.
- (١٩) المصدر نفسه، ص ١١٥-١١٧.
- (٢٠) السيد علي احمد فليفل، المصدر السابق، ص ط.
- (٢١) رؤوف عباس حامد، المصدر السابق، ص ٤٣.
- (٢٢) محمد عبد القادر محمد سليمان، المصدر السابق، ص ١١٣-١١٧.
- (٢٣) رؤوف عباس حامد، المصدر السابق، ص ٤٣.
- (٢٤) السيد علي احمد فليفل، المصدر السابق، ص ٧.
- (٢٥) السيد علي احمد فليفل، المصدر نفسه، ص ٨.
- (٢٦) محمد علي القوزي، المصدر السابق، ص ١٢٨.
- (٢٧) المصدر نفسه، ص ٩-١١.

(28) H. Giliomee, B Mbenga: New history of South Africa, Tafelberg, Cape Town, South Africa, 2007, P. 206.

(29) F. Pretorius: The Anglo-Boer War, An overview, F Pretorius, Scorched Earth, Human and Rousseau Cape Town, South Africa, 2001, PP. 33-35.

(٣٠) محمد عبد القادر محمد سليمان: المصدر السابق، ص ١١٧.

(٣١) قبائل الزولو: إحدى الشعوب الرئيسية الناطقة بلغة البانتو في قارة أفريقيا، ويعيش نحو سبعة ملايين نسمة من قبيلة الزولو في إقليم كوازولو- ناتال الواقع في جمهورية جنوب أفريقيا، وتعد قبيلة الزولو أكبر الجماعات اللغوية في جنوب أفريقيا. ويعيش أغلبها في المناطق الحضرية. وقد عاشت هذه القبيلة في فترة التفرقة العنصرية في كوازولو أي: (بلاد الزولو) وهي الوطن القومي الذي خصصته لهم حكومة جنوب أفريقيا العنصرية السابقة. وأخضعت الحكومة قبيلة الزولو والسود في جنوب أفريقيا لسياسة التفرقة العنصرية. انظر: التفرقة العنصرية في جنوب أفريقيا. ينظر:

<https://www.marefa.org/%D8%B2%D9%88%D9%84%D9%88/simplified>

(٣٢) هوراشيو هيربرت كتشنر أو اللورد كتشنر (٢٤ يونيو ١٨٥٠ بأيرلندا - ٥ يونيو ١٩١٦) كان القائد الأعظم

(Field Marshal) للجيش البريطاني ورجل دولة. بدأ ضابطاً بسلاح المهندسين الملكي ثم عين حاكماً على المستعمرات البريطانية بمنطقة البحر الأحمر في عام ١٨٨٦ ومن ثم أصبح القائد الأعلى للقوات المسلحة بالجيش المصري في عام ١٨٩٢. اشتهر كتشنر عام ١٨٩٨ لانتصاره في معركة أم درمان وتأمين السيطرة على السودان، بعدها مُنح لقب "لورد كتشنر من الخرطوم"؛ رئيساً للأركان (١٩٠٠-٠٢) في حرب البوير الثانية أدت دوراً محورياً في غزو اللورد روبرتس لجمهورية البوير، ثم خلف روبرتس قائداً للأركان - وفي ذلك الوقت كانت قوات البوير بدأت في حرب العصابات وسجنت القوات البريطانية المدنيين البوير في معسكرات الاعتقال. فترته قائد أركان (١٩٠٢-١٩٠٩) الجيش في الهند شهدت مناوشات مع مسؤول بارز

آخر، نائب الملك اللورد كروزون، الذي استقال في نهاية المطاف. بعدها عاد كتنشر إلى مصر كعميل بريطاني وقصل عام (منتدب بحكم الأمر الواقع). عام ١٩١٤، عند بداية الحرب العالمية الأولى، أصبح اللورد كتنشر وزيراً للحربية. في إحدى التنبؤات القليلة بوقوع حرب طويلة، نظم أكبر جيش متطوعين شهدته بريطانيا والعالم. ينظر:

<https://www.marefa.org/%D9%83%D8%AA%D8%B4%D9%86%D8%B1/simplified>

(٣٣) عبد الله عبد الرزاق وشوقي الجمل، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء للنشر والتوزيع، الرياض، ط٢، ٢٠٠٢، ص ١٢٦.

(٣٤) ارثر سليس نفر، قادة العالم بين الماضي والحاضر ونستون تشرشل، دار الرشيد، دمشق، ص ٤٢-٤٥-٤٧.

(٣٥) المرجع نفسه، ص ٤٨.

(٣٦) سليمان محي الدين فتوح سليمان: كتنشر ودوره في تدعيم النفوذ الاستعماري في السودان وجنوب أفريقيا في الفترة من ١٨٥٠م إلى ١٩١٦م، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، مصر، ١٩٩٢م، ص ١٥٨؛ السيد علي احمد فليفل، المصدر السابق، ص ١٧-١٨.

(37) C. O. 879. 46, 83, No.4: and walker, Erica. C.H.B.E, Vol. 8, PP. 301-323.

(٣٨) سياسة حرق الاراضي: إن اتباع سياسة إحراق الأراضي تعارض المادة ٢٣ من اتفاقية لاهاي، التي تحظر تدمير منازل المدنيين في حالات الحرب، وقد تم توقيع اتفاقية لاهاي في ١٠ تموز ١٨٩٩م، وكان ذلك قبل شهرين من حرب بريطانيا مع البوير، ووقعت على هذه الاتفاقية ٢٤ دولة، وكانت بريطانيا من ضمن الدول الموقعة على الاتفاقية. ينظر:

Rudiger Wolfrum, Frauke Lachenmann: The Law of Armed Conflict and the Use of Force: The Max Planck Encyclopedia of public international law, Oxford University press, United Kingdom, P. 1115; Lea Brilmayer, Lea Brilmayer: Ownership or Use? Civilian Property Interests in International Humanitarian Law, Faculty Scholarship Series, Vol. 49, No 2, Yale Law School, United State of America, 2008, P. 420; Catherine Redgwell: International Environmental Law, International Law, Oxford University Press, Oxford 2006, PP. 656-663; Viola Vincze LL.M: The Role of Customary Principles of International Humanitarian Law in Environmental Protection, Pécs Journal of International and European Law, Utrecht University, Netherlands, 2017, PP. 20-31.

(٣٩) عبد الله عبد الرزاق وشوقي الجمل، المصدر السابق، ص ١٢٦.

(٤٠) ارثر سليس نفر، المصدر السابق، ص ٤٨.

(٤١) فشر، تاريخ أوروبا في العصر الحديث ١٧٨٩-١٩٥٠م، ت: احمد نجيب هاشم، وديع الضبع، دار المعارف، ط٩، ١٩٩٣، ص ٣٢٣-٣٢٤.

(٤٢) محمد عبد القادر محمد سليمان: المصدر السابق، ص ١١٧.

(43) Byron Farwell: Queen Victoria's Little Wars, Harper and Row, New York, San Francisco, and London, 1972, p. 242.



(٤٤) معسكرات الاعتقال: نشأت فكرة معسكرات الاعتقال في الحرب الإسبانية الكوبية ١٨٩٥-١٨٩٨م، إذ أنشئت فيها معسكرات اعتقال، ومن هنا جاءت فكرة معسكرات الاعتقال، ينظر:

Iain R. Smith, Andreas Stuck: The Colonial Development of Concentration Camps 1868-1902, The Journal of Imperial and Commonwealth History, Vol. 39, No. 3, London, 2011, pp. 417.

(45) C.O. 879.46, Enclosure 5 in No.14 high commissioner, sir A milner to the british Resident commissioner, Maseru, Dec.11,1899.

(46) -----: Sources for the Boer War in the Guardian Archive, University of Manchester, London, p.2;

مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، اوراق مصطفى كامل، المقالات، الكتاب الثاني، اشراف وتحقيق: يواقيم رزق مرقص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢، ص ٧٣-٧٤.

(47) C.O. 879.46, Enclosure 1 in No. 418. Resident Magistrate, Maseru to high Commissioner, Telegram, Feb. 1, 1900.

(٤٨) سليمان محي الدين فتوح سليمان: المصدر السابق، ص ص ١٦٨-١٦٩؛ الموسوعة العربية العالمية، حرب البوير والانجليز / Anglo-Boer wars / مقال منشور في صفحة موسوعي:

<https://mawsoati.com/new/%D8%>

(49) Kessler: The Black and Coloured concentration camps ،F Pretorius، Scorched Earth, SV Human and Rousseau, Cape Town, South Africa, 2001, pp. 33-35.

(٥٠) سليمان محي الدين فتوح سليمان: المصدر السابق، ص ص ١٦٩-١٧٠.

(51) Denis Judd: Balfour and the British Empire, Melbourne and Toronto, Macmillan, London, 1968, p. 184.

(52) ar.wikipedia.org/wiki/حرب-البوير-الثانية#المرحلة-الثانية:الهجوم_البريطاني

(53) Correlli Barnett: Britain and Her Army, 1509-1970, A Military, Political and Social Survey, Allen Lane the Penguin Press, London, 1970, pp. 346-349; Eric A. Walker: The Cambridge History of the British Empire, Vol. VIII, South Africa, Rhodesia and the High Commission Territories, Cambridge University Press, Cambridge, London, 1963, p. 626.

(54) IOR/L/PARL/2/309, No.2 : From Field-Marshal Lord Roberts to the Secretary of State for War, Camp Jacobsdal, War in South Africa 1900-1901, India Office Records on Colonial Africa, 16, Feb. 1900.

(55) T Pakenham: The Boer War, Weidenfeld and Nicolson, London, 1979, pp. 514-516; F Pretorius: Op. Cit., PP. 23-29; E Lee: To the bitter end, A photographic history of the Boer War, Viking, United Kingdom, 1985, PP. 162-169.

(56) JS Mohlamme: African refugee camps in the Boer republics, F Pretorius, Scorched Earth, Human and Rousseau, Cape Town, South Africa, 2001, pp. 110-131; vans, M.M: Encyclopaedia of the Boer War 1899-1902, Oxford, United Kingdom, 2000, p. 68.

(57) John.L. Scott: British concentration camps of the second South African War, the Transvaal, 1900-1902, M.A, Tallahassee, Florida State University, United State of America, 2007, pp. 63-70.

(58) B Nasson: The war for South Africa, Tafelberg, Cape Town, South Africa, 2010, p. 247.



- (59) F Pretorius: The fate of Boer women and children, F Pretorius, Scorched Earth, Human and Rousseau, Cape Town, South Africa, 2001, p. 44.
- (60) L.S. Amery: Times History of the War in South Africa 1899-1902, seven volumes, S. Low, Marston and Company, London, 1900, pp.365-372.
- (61) African (South), No. 687: Correspondence HIGH COMMISSIONER SIR ALFRED MILNER to MR. CHAMBERLAIN, No.6, Refugee Camps in South Africa, March 4, 1901, to February 14, 1902, Camps in South Africa, 6 Apr. 1901.
- (62) Elizabeth van Heyningen: The South African War as humanitarian crisis, International Review of the Red Cross, University of Cape Town, South Africa, 2016, pp.1008-1010.
- (63) Johannes Michiel Wassermann: the Natal AFRIKAfricaner and the Anglo-Boer war, PHD, Faculty of Humanities, University of Pretoria, South Africa, 2004, p.313.
- (64) Dundee Courier (Scotland): Boer Refugee Camp in Natal, 1, July. 1901, p.3.
- (65) R Odendaal: Waterberg op kommando, 1899-1902, Nylstroom, pp. 79-80; JA van Rooy: Naamlijs van die gestorwene in die konsentrasie kamp van Nijlstrom, Waterberg, Pretoria, Noordelike Drukkers, 1917, p. 4.
- (66) AWG Raath: Die Boervrou, 1899-1902, Deel 2: Kampsmarte, Orkney, Drukkers, p.258.
- (67) JC Otto: Die smart van vrou en kind, Breytenbach, Gedenkalbum van die Tweede Vryheidsoorlog, Kaapstad, Nasionale Pers, 1949, p. 464.
- (68) B Nasson: op.cit, p. 247; T Jackson: The Boer War, Macmillan, London, 1999, pp. 153-155.
- (69) Zoe Andrea Denness: A question which affects our prestige as a nation: the history of british civilian internment 1899-1945, PHD, College of Arts and Law, University of Birmingham, United Kingdom, 2012, pp. 75-76.
- (70) Rayne Kruger: Good-bye Dolly Gray, The Story of the Boer War. Lippincott Company, Philadelphia and New York, 1960, p.372; Donal Lowry: When the World Loved the Boers, History Today 49, 1999, pp.5, 43.
- (71) E.K.G. Sixsmith: Kitchener and the Guerillas in the Boer War, The Army and Defence Journal, 104, 1974, p. 207.
- (72) Henrietta E.C. Armstrong: Camp Diary: Experiences of a Boer Nurse in the Irene Concentration Camp 6 April– 16 October, 1901, Thariza van Rensburg, Human Sciences Research Council, Pretoria, 1980, pp. 7, 45-47.
- (73) Henrietta E.C. Armstrong: Ibid, p.10.
- (74) Zoe Andrea Denness: op.cit, pp. 76-78.
- (75) Henrietta E.C. Armstrong: op.cit, pp. 116-117.
- (76) F. R. Van Hartesveldt, The Boer War: Historiography and Annotated Bibliography, Westport, CT: Greenwood Press, United State of America, 2000, PP. 2-4; S. Mitchell, Daily Life in Victorian England, CT: Greenwood Publishing Group, Westport, United State of America, 1996, pp. 260-265.
- (77) Charlotte Dale: The social exploits and behaviour of nurses during the Anglo-Boer War, 1899–1902, Manchester University Press, United Kingdom, 2015, p. 65.
- (78) Robert Gellately and Ben Kiernan: The Specter of Genocide: Mass Murder in Historical Perspective, Cambridge University Press, Cambridge, 2003, p. 159.
- (79) Henrietta E.C. Armstrong: Op. Cit., pp. 44-50.



- (80) A. C. Doyle: The Great Boer War, Nelson, London, 1903, PP. 386, 442; M. H. Grant: History of the War in South Africa 1899–1902, Hurst & Blackett, Vol. 4, London, 1910, pp. 659–670; H. W. Wilson: After Pretoria: The Guerilla War, Vol. 2, The Amalgamated Press, London, 1902, pp. 500–504.
- (81) Thomas Pakenham: The Boer War, Random House, New York, 1979, p xxi.
- (82) Sole T. Plaatje, Mafeking Diary: A Black Man's View of a White Man's War, John Comaroff, Meridor Books, Cambridge, 1973, p. 147.
- (83) IOR/L/PARL/2/309, No.2: From Field-Marshal Lord Roberts to the Secretary of State for War, Army Head-quarters, South Africa, Pretoria, War in South Africa 1900-1901, India Office Records on Colonial Africa, 14, Aug. 1900.
- (84) Andrew Cliff: Low-beer, Social History of Medicine, 17, Social History of Medicine, 2004. pp. 223-245.
- (85) Thomas Pakenham: op.cit, p. 548.
- Erica Lall: Race and Racism: British Responses to Civilian Prison Camps in the Boer War and the Kenya Emergency, UCLA Historical Journal 26 (1), Johns Hopkins University School of Advanced International Studies, United State of America, 2015, pp. 40-41.
- (86) Fransjohan Pretorius, Scorched Earth, Human, Rosseau, Cape Town, South Africa, 2001, pp. 276-278.
- (87) O.T. Oftedal, S.J. Ulijaszek and Elsie M. Widdowson: Contemporary Human Diets and their Relation to Health and Growth, Philosophical Transactions, Biological Sciences 334, no. 1270, 29, Nov. 1991, pp. 132-135.
- (88) Elizabeth van Heyningen: Op. Cit, PP. 1010.
- (89) S.B. Spies, Methods of Barbarism, Human, Rosseau, Cape Town, South Africa, 1977, pp. 461-266.
- (90) Elizabeth van Heyningen: Op. Cit., PP. 1009-1010.

(٩١) عبدالله عبد الرزاق وشوقي الجمل، ص ١٢٧.

(٩٢) فرغلي علي تسن هريدي، المصدر السابق، ص ٢٢٦.

- (93) Natalie J. Geez: Colonial Role Models: The Influence of British and Afrikaner Relations on German South-West African Treatment of African Peoples, M.A, the Graduate School, University of Massachusetts, United states of America, 2013, pp. 22-25.
- (94) Philip D. Curtin: Disease and Empire: The Health of European Troops in the Conquest of Africa, Cambridge University Press, Cambridge, United Kingdom, 1998, p. 8.

(٩٥) المصدر من الرابط الآتي:

https://stringfixer.com/ar/British_concentration_camps